

سورة الانفال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (33)

شرح الكلمات:

{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ} بِمَا سَأَلُوهُ

{وَأَنْتَ فِيهِمْ} لِأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ عَمَّ وَلَمْ تُعَذَّبْ أُمَّةٌ إِلَّا بَعْدَ

خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا

{وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} حَيْثُ يَقُولُونَ فِي طَوَافِهِمْ

غُفْرَانِكَ غُفْرَانِكَ وَقِيلَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَضْعَفُونَ فِيهِمْ كَمَا قَالَ

تَعَالَى {لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}

المعنى الإجمالي :

مَا كَانَ مِنْ سُنَّةِ اللَّهِ، وَلَا مِنْ مُقْتَضَى رَحْمَتِهِ وَحِكْمَتِهِ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ، وَأَنْتَ أَتُّهَا الرُّسُولُ فِيهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَرْسَلَكَ رَحْمَةً وَنِعْمَةً، لَا عَذَابًا وَنِقْمَةً، وَأَنْ سُنَّتَهُ جَزَتْ إِلَّا يُعَذِّبَ الْمُكَذِّبِينَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ.

فَقَالَ تَعَالَى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ} فوجودك بينهم أمان لهم {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} إِذْ كَانُوا إِذَا طَافُوا يَقُولُ بَعْضُهُمْ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا غُفْرَانِكَ.

لَأَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ مَعَ خَلْقِهِ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ، أَنَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْعَذَابُ يَخْرُجُ الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ، مِثَالُ ذَلِكَ أَمْرُهُ نُوحًا

عليه السلام بأن يصنع السفينة؛ لينجو من الطوفان. وكل رسول لم تستجب أمته أصابها شيء من هذا، وعلى ذلك يخرج الرسول أولاً، ثم ينزل الحق عذابه، كما أنه يقول سبحانه وتعالى موضحاً فضل اللجوء إلى الله بالاستغفار:

{وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: 33]. وهم إن

استغفروا الله فمعنى ذلك أنهم آمنوا به، ولكن الحق جاء بهذا القول ليدهم على المنقذ الذي يخلص الإنسان منهم من جريمة الكفر، وفي ذلك رحمة منه سبحانه وتعالى، وكأنه يحضهم على أن يستغفروا حتى لا ينزل بهم العذاب. ويرسم لهم وسيلة النجاة.

قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: النبي صلى الله عليه وسلم ،

والاستغفار، فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار

فهل تعلم ما عظمة الإستغفار ؟

عليك بكثرة الاستغفار فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في كل يوم وهو المعصوم والذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

فإذا أردت أن تأمن عذاب الله فعليك بالاستغفار

وإذا أردت الحياة الدنيا فعليك بالاستغفار

إذا أردت الآخرة فعليك بالاستغفار

إذا أردت محبة الله لك فعليك بالتوبة والطهر

إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

جعلنا الله وإياكم من المستغفرين التوابين المتطهرين

فضائل الاستغفار:

1 - أنه طاعة لله عز وجل.

2 - أنه سبب لمغفرة الذنوب: فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ

غَفَّارًا [نوح:10].

3 - نزول الأمطار يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [نوح:11].

4 - الإمداد بالأموال والبنين وَبُذِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ [نوح:12].

5 - دخول الجنات وَجُعِلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ [نوح:12].

6 - زيادة القوة بكل معانيها وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ [هود:52].

7 - المتاع الحسن يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا [هود:3].

8 - دفع البلاء وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الأنفال:33].

9 - وهو سبب لايتأكل كل ذي فضل فضله وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ [هود:3].

10 - العباد أحوج ما يكونون إلى الاستغفار، لأنهم يخطئون بالليل والنهار، فاذا استغفروا الله غفر الله لهم.

11 - الاستغفار سبب لنزول الرحمة لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [النمل:46].

12 - وهو كفارة للمجلس.

13 - وهو تأس بالنبي ؛ لأنه كان يستغفر الله في المجلس الواحد سبعين مرة، وفي رواية: مائة مرة.

أوقات الاستغفار:

الاستغفار مشروع في كل وقت، ولكنه يجب عند فعل الذنوب،

ويستحب بعد الأعمال الصالحة، كالاستغفار ثلاثاً بعد الصلاة،

وكالاستغفار بعد الحج وغير ذلك.

ويستحب أيضاً في الأسحار، لأن الله تعالى أثنى على المستغفرين

في الأسحار.

صيغ الاستغفار:

1 - سيد الاستغفار وهو أفضلها، وهو أن يقول العبد:

(اللهم أنت ربي لا إله الا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

2 - أستغفر الله.

3 - رب اغفر لي.

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (270)



قوله من تفسير سورة الإخلاص الآية 33

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

وقهري هواي وغرتني نفسي الأمانة بالسوء، واعتمدت على سعت حلمك وكرم عفوك، وعظيم جودك وكبير رحمتك.

فالآن جنت تائباً نادماً مستغفراً، فاصفح عني، وأعف عني، وسامحني، وأقل عثرتي، وأقل زلتي، وأمح خطيئتي، فليس لي رب غيرك، ولا إله سواك.

6- إن اتقاء النار ليس بالأمر الهين إنها فريق النجاة من جهنم التي أخبرنا القرآن عنها وعن أحوالها وأحوال أهلها وما يلاقونه فيها من ألوان العذاب وحميم الشراب والشياب. فالنجاة في الاستقامة على أمر الله بمراد الله لوجه الله.

7- للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم حقوق على أمته وهي كثيرة، منها:

- 1- الإيمان الصادق به صلى الله عليه وسلم، وتصديقه فيما أتى به.
- 2- وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم، والحد من معصيته.
- 3- اتباعه صلى الله عليه وسلم، واتخاذة قدوة في جميع الأمور، والافتداء بمجديه.
- 4- محبته صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد، والناس أجمعين.
- 5- احترامه، وتوقيره، ونصرتة.
- 6- الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.
- 7- إنزاله مكانته صلى الله عليه وسلم بلا غلو ولا تقصير.

8- ينادي الله على عباده ويحثهم سبحانه على سؤاله المغفرة لذنبهم كما في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ» (مسلم [2577]).

9- رفع العذاب وجلب الرحمة بالاستغفار: لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: 33].

والله اعلم.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

4 - (اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).

5 - (رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور، أو التواب الرحيم).

6 - (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا الله، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم)

7 - (أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه).

ينبغي أن يتحقق في الاستغفار أمران :

الأول : أن يصاحبه توبة وندم ، لا أن يكون مجرد لفظ يقال باللسان .

الثاني : أن تستعمل الصيغ الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة .

الفوائد :

- 1 - النبي صلى الله عليه وسلم أمان أمته من العذاب فلم تُصب هذه الأمة بعذاب الاستئصال والإبادة الشاملة.
- 2- فضيلة الاستغفار وأنه ينجي من عذاب الدنيا والآخرة.
- 3- دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان من عذاب الله تعالى وعقوبته، وأمان من سيئات الأعمال، فمن خاف من سيئات أعماله، أي السيئات التي تصيبه بسبب ما كسبت يده، بسبب ظلمه، أو بسبب فسقه، بسبب تعديه لحدود الله، فعليه أن يستغفر الله عز وجل.

4- الاستغفار هو دواؤك الناجح وعلاجك الناجح من الذنوب والخطايا، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار دائماً وأبداً بقوله: (يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه فإني استغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة).

5- الله سبحانه يرضى عن المستغفر الصادق لأنه يعترف بذنبه ويستقبل ربه فكأنه يقول: يارب أخطأت وأسأت وأذنبت وقصرت في حقك، وتعديت حقوقك، وظلمت نفسي وغلبني شيطاني،